كلية الاداب
قسم التاريخ
محاضرات مادة (تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي و الاموي)
م.م. وداد محمد عبد الله
المرحلة الثانية (الصباحية و المسائية)
2025 – 2026
المحاضرة (8)

فتح بلاد الشام في عهد الخليفة أبي بكر رض
بعد استقرار الوضع الداخلي في الجزيرة العربية بعد حروب الردة،وفتح العراق توُجهت أنظار الخليفة أبي بكر (رض) نحو بلاد الشام، بهدف توسيع الدولة الإسلامية وضمان استقرار حدودها وكانت بلاد الشام، في تلك الفترة، تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية وتشمل بلاد الشام تاريخيًا المنطقة الممتدة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، والتي تضم اليوم سوريا، لبنان، الأردن، وفلسطين بالإضافة إلى هذه الدول، قد تمتد المنطقة لتشمل أجزاء من مناطق مجاورة مثل جنوب شرق تركيا، وشمال غرب المملكة العربية السعودية، وأجزاء من العراق وكانت تشكل منطقة استراتيجية غنية بالموارد، ومراكز حضرية كبيرة مثل دمشق، وبصرى، وطبريا، مما جعل فتحها ضرورة سياسية وعسكرية.

التهيئة العسكرية والاستراتيجية
أدرك الخليفة أبو بكر أن مواجهة الإمبراطورية البيزنطية تحتاج إلى تخطيط وتهيئة واستعداد، فجهز جيشًا كبيراً جعل امرته لقادة بارزين منهم يقوده منهم أبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، حيث تم تقسيم الجيش إلى أربع جيوش لكل منها مهمة محددة لتحقيق السيطرة على المدن الاستراتيجية في الشام.
انطلقت الجُيوش الإسلاميَّة من قاعدتها في المدينة المُنوَّرة باتجاه أهدافها المُحددة، وقد شعرت القبائل العربيَّة المسيحيَّة المُتحالفة مع بيزنطية بهذا الزحف، فخشيت من اجتياحٍ إسلاميٍّ لِقُراها وأراضيها، كما خشي سُكَّانُ المُدن من توغُّلٍ إسلاميٍّ في عُمق الشَّام ممَّا يُشكِّلُ تهديدًا لهم، فكتبوا إلى الإمبراطور البيزنطي هرقل يُعلمونه بالأوضاع المُستجدَّة ويطلبون منهُ مُساعدة عاجلة لِصد الزحف الإسلامي. كان هرقل آنذاك في فلسطين أو في دمشق، فدعا إلى عقد اجتماع مع مُستشاريه وأركان حربه للتشاور. وأدرك في الوقت نفسه مدى جديَّة المُسلمين في تقدُّمهم باتجاه الشَّام في هذه المرحلة التي تختلف في التخطيط والأداء عن الحملات السَّابقة، لذلك عرض على المُجتمعين تجنُّب القِتال وعقد صُلح معهم. إذ أنَّ إعطائهم نصف خِراج البِلاد والاحتفاظ بالنصف الآخر، أفضل من خِسارة خِراج البلاد بِكامله. غير أنَّ المُجتمعين عارضوا هذا الرأي، فنزل عندئذٍ على رأيهم، على الرُغم من أنَّهُ كان أكثرُهم تقديرًا لِخطر المُسلمين على مُلكه ودولته، كما كان أكثرُهم ذُعرًا وخوفًا، حتَّى أنَّهُ رحل عن فلسطين واستقرَّ بعيدًا في أنطاكية في أقصى شمالي الشَّام، لِيُوجِّه الجُيوش منها، ويبعث بِتعليماته إلى قادته، ويُدير العمليَّات العسكريَّة. كان للبيزنطيين في الشَّام جيشان كبيران، يتمركز الأوَّل في فلسطين ويبلُغ عدده سبعين ألف مُقاتل، ويتمركز الثاني في أنطاكية ويبلغ عدده مائتي ألف مُقاتل مُعظمهم من الأرمن والروم

معركة مؤاب

أولاً: التمهيد ومكان المعركة

وقعت معركة مؤاب في أواخر سنة 12هـ / 633 م. و"مؤاب" منطقة تقع شرقيّ البحر الميت في إقليم البلقاء بالأردن حاليًا. وكانت أرضًا مهمة لأنها تشرف على الطرق المؤدية إلى الشام وفلسطين، ولذلك كان الروم يحرصون على السيطرة عليها لقطع طريق المسلمين القادمين من الجزيرة العربية.

ثانياً: أسباب المعركة

بعد أن تقدم المسلمون إلى أطراف الشام، وزع الخليفة أبو بكر الصديق الجيوش على قادته: فنزل يزيد بن أبي سفيان في تبوك، وشرحَبيل بن حسنة في بُصرى، وأبو عبيدة بن الجراح في الجابية. وأسند إلى خالد بن سعيد مهمة التوجه من تيماء (شمال الحجاز) ليشكل خط حماية خلفي، أي أن يكون بمثابة قوة إسناد واحتياط، حتى لا يؤتى المسلمون من ورائهم، وليقطع الطريق على أي إمدادات أو هجوم بيزنطي يأتي من الجنوب أو من جهة وادي عربة.

كان من المفترض أن يواجه خالد بن سعيد هذه القوة، لكن خالدًا توغل أبعد من حدود مهمته حتى بلغ مرج الصفر قرب دمشق، فترك فراغًا في مؤخرة الجيش. عندها أصبح على يزيد بن أبي سفيان أن يواجه جيش سرجيوس مباشرة.

في المقابل، جهز الإمبراطور هرقل جيشًا بيزنطيًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة سرجيوس (قائد منطقة غزة) وأرسله إلى وادي عربة ليحاصر المسلمين ويتحكم بخطوط إمداداتهم القادمة من المدينة المنورة.

كان من المفترض أن يواجه خالد بن سعيد هذه القوة، لكن خالدًا توغل أبعد من حدود مهمته حتى بلغ مرج الصفر قرب دمشق، فترك فراغًا في مؤخرة الجيش. عندها أصبح على يزيد بن أبي سفيان أن يواجه جيش سرجيوس مباشرة.

ثالثاً: مجريات القتال

حين وصل يزيد إلى البلقاء شاهد طلائع الروم قادمة من وادي عربة، فالتقى بهم في مؤاب. دار قتال عنيف انتهى بانتصار المسلمين، فانسحب الروم منهزمين نحو قرية داثن القريبة من غزة حيث أعاد سرجيوس تنظيم قواته استعدادًا لجولة أخرى من القتال.

رابعاً: نتائج المعركة

- **كانت مؤاب أول مدينة بيزنطية تسقط بأيدي المسلمين في الشام.**
- **أتاح فتحها للمسلمين السيطرة على المنطقة الواقعة جنوبي وادي الموجب (نهر أرنون)، وهو نهر يقع في وسط الأردن ويصب في البحر الميت.**
- **أمن هذا الانتصار الجناح الشمالي للمسلمين، وفتح الطريق أمامهم للقيام بعمليات عسكرية جديدة في وادي عربة ثم في داثن.**
- **أزال المسلمون أهم الحواجز العسكرية التي كانت تعترض تقدمهم نحو فلسطين، فأصبح انتشارهم في المنطقة يتم بإرادتهم دون مقاومة قوية.**
- **أثبتت معركة مؤاب أن المسلمين قادرون على مواجهة البيزنطيين في أرض مكشوفة بعيدة عن مركز انطلاقهم في الجزيرة. وبانتصارهم فيها، وضعوا قدمهم الأولى في الشام، ورسخوا وجودهم في جنوب الأردن وفلسطين. لقد كانت هذه المعركة بداية سلسلة من المواجهات التي مهدت لانتصارات أكبر مثل معركة أجنادين واليرموك.**

معركة داثن

معركة داثن وقعت في أواخر سنة 12هـ (24 ذي الحجة)، بعد انتصار المسلمين في مؤاب. انسحب القائد البيزنطي سرجيوس إلى قرية داثن (قرب غزة) ليعيد تنظيم قواته

أسباب المعركة

رغبة هرقل في منع المسلمين من التوغل في جنوب الشام.

محاولة البيزنطيين حماية خطوط التجارة عبر وادي عربة.

إعادة تجميع القوات المنهزمة في مؤاب بقيادة سرجيوس في داثن.

إصرار المسلمين على متابعة انتصاراتهم وتثبيت وجودهم.

بعد الانتصار في مؤاب انسحب القائد البيزنطي سرجيوس إلى داثن قرب غزة لإعادة تنظيم قواته وتجهيز نفسه لمواجهة المسلمين من جديد. تقدّم المسلمون بقيادة يزيد بن أبي سفيان بهدف منع الروم من استعادة المبادرة والسيطرة على المنطقة، وعند وصولهم إلى داثن وجدوا الجيش البيزنطي متحصّنًا ومهيأً للقتال. بدأ المسلمون بتحريك صفوفهم بعناية، بحيث يغطي كل جناح من الجيش مسار تقدم الروم، مع تجهيز أفضل المقاتلين للمشاركة في الصفوف الأمامية والمبارزات الفردية.

اشتدت الاشتباكات المباشرة بين الجيشين، وبرزت المبارزات الفردية، حيث تقدم سرجيوس بنفسه لتحدي قادة المسلمين وقابل ربيعة بن عامر في مبارزة حاسمة انتهت بمقتل سرجيوس، وهو ما قلب ميزان المعركة لصالح المسلمين. بعد مقتل سرجيوس انهارت معنويات الجيش البيزنطي، فتراجع الروم عن مواقعهم، واستغل المسلمون هذه الفرصة لشن هجوم شامل أوقع خسائر كبيرة بالعدو وأجبر من تبقى منهم على الانسحاب وترك الميدان بالكامل. انتهت المعركة بانتصار المسلمين الكامل، وأصبح الطريق إلى حوران وغوطة دمشق مفتوحًا أمامهم، وتمكنوا من تثبيت سيطرتهم على جنوب فلسطين.

نتائج المعركة

- **مقتل القائد سرجيوس، وهو من أبرز قادة غزة.**
- **سيطرة المسلمين على جنوب فلسطين وأطراف الشام.**
- **تمهيد الطريق أمام المسلمين للزحف إلى حوران وغوطة دمشق.**
- **قطع التواصل بين حامية دمشق والقيادة المركزية في أنطاكية.**
- **ازدياد ثقة السكان المحليين بانتصارات المسلمين، مقابل تراجع هيبة الروم.**
- **تعزيز الروح المعنوية لدى المسلمين، وترسيخ وجودهم العسكري في الشام.**

==========